

رثاء يوسف فان إس ونبذة عن حياته وإسهاماته العلمية⁽¹⁾

هانس هينرش بيسترفيلد⁽²⁾

ترجمة وتعليق: محمد فتوح⁽³⁾

Eng.mohamed.fotoh@gmail.com

ملخص

كُتِبَ هذا المقال نعيًا للمستشرق الألماني يوسف فان إس (Josef van Ess – 1934: 2021) بُعيد وفاته، ونُشر في العدد الثاني والستين من مجلة عالم الإسلام الألمانية (Die Welt des Islams). وقد كتبه أحد أصدقاء فان إس، ومحرر جبهة مقالاته؛ وهو هينرش بيسترفيلد (Hinrich Biesterfeldt) أستاذ كرسي الدراسات الإسلامية بجامعة بُوخوم، يقدم هذا المقال تعريفًا مكثفًا وعميقًا بفان إس إلى القارئ العربي، فيرسم ملامح حياته الرئيسية منذ طفولته في أخن عام 1934م وحتى وفاته عام 2021م. ويعرف المقال إلى أهم الأعمال التي قدمها فان إس في مسيرته العلمية، والسياق التاريخي والعلمي الذي نشأت فيه هذه الأعمال. كما يُعرِّج على شيء من العوامل التي شكلت شخصية فان إس العلمية، ويتعرض لشيء من رحلاته العلمية، ومناصبه العلمية، وسماته الشخصية. يعتبر هذا المقال ترجمة حياتية مكثفة لواحد من أبرز المستشرقين الألمان الذين عُتوا بعلم الكلام في سياق التاريخ الإسلامي.

كلمات مفتاحية

يوسف فان إس، السير الذاتية، الاستشراق الألماني، علم الكلام، الدراسات الإسلامية في الغرب.

(1) Biesterfeldt, Hinrich. Josef van Ess 1934–2021. In: Die Welt des Islams 62 (2022) 119–127.

(2) أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة بُوخوم في ألمانيا. له مساهمات في دراسة الأدب العربي القديم، وفي تصنيف العلوم، وفي العلاقة بين العلوم الإسلامية وعلوم اليونان، وهو أحد محرري جبهة مقالات يوسف فان إس.

(3) جامعة بامبرج – ألمانيا.

للاقتباس: بيسترفيلد، هانس هينرش، رثاء يوسف فان إس ونبذة عن حياته وإسهاماته العلمية، ترجمة: محمد فتوح، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج 7، ع3، 2023، 234-253.

© نشر هذا البحث بموجب ترخيص (CC BY-NC4.0) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص تنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجانًا، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان إذا ما قد أُجري عليه أي تعديلات، ولا يمكن استخدام هذا البحث لأغراض تجارية.

OPEN ACCESS

Received: 2023-7-18

Accepted: 2023-8-13

Josef van Ess 1934–2021⁽⁴⁾By: Hinrich Biesterfeldt ⁽⁵⁾Translated and commented by Mohamed Fatouh⁽⁶⁾Eng.mohamed.fatoh@gmail.com

Abstract

This article was written in honor of the late German Orientalist Josef van Ess (1934-2021) and appeared in the sixty-second issue of the German journal "Die Welt des Islams." It was written by Hinrich Biesterfeldt, a Professor of Islamic Studies at the University of Bochum who is a close friend of Josef van Ess and the editor of most of his writings. The study aims to provide a thorough and all-encompassing introduction of van Ess to the Arabic-speaking readership. It traces the significant phases of his life, ranging from his early years in Aachen in 1934 to his passing in Tübingen in 2021. Additionally, it showcases van Ess's noteworthy achievements, the historical and academic context that contributed to the emergence of his works, and the factors that influenced his scholarly identity. Moreover, it discusses his academic journeys, professional roles, and personal characteristics. Essentially, this article encapsulates a concise depiction of the life story of a prominent figure in German Orientalism who extensively delved into Islamic Theology and Philology.

Keywords

Joseph van Ess - Biographies - German Orientalism - Theology - Islamic Studies in Germany.

(4) Biesterfeldt, Hinrich. Josef van Ess 1934–2021. In: Die Welt des Islams 62 (2022) 119–127.

(5) Hinrich Biesterfeldt is a retired professor of Arabic and Islamic studies in Bochum (Germany). He has pursued his interest in, and published widely on, the transmission of Greek philosophy and medicine to Arabic culture. His other fields of research include the early history of classifications of knowledge in Islam and classical Arabic prose literature. He is also editor of the book "Kleine Schriften" for Joseph van Ess.

(6) Bamberg University – Germany.

ite this article as: Biesterfeldt, Hinrich, Josef van Ess, trans: Mohamed Fatouh, Journal of Namaa, Nama Center, Egypt, V 7, issue 3, 2023 234-253.

This research is published under an open license (CC BY-NC 4.0), which allows anyone to download, read and use the research for free, provided it is properly acknowledged, indicating if any modification has been made to it. This research shall not be used for commercial purposes.

نص الورقة

فَقَدَ حفل الدراسات الإسلامية واحدًا من أعظم علمائه، وأكثرهم إنتاجًا عشية وفاة يوسف فان إس (Josef van Ess – 1934: 2021) في العشرين من نوفمبر عام 2021م عن عمر 88 عامًا. كما فقدت عائلته فان إس رب الأسرة المخلص، وفَقَدَ رفاقه وتلاميذه رفيق نقاشاتهم فائق المواهب، واسع العطاء.

فان إس: بين تراجم المتكلمين وترجمته الشخصية⁽⁷⁾

كان لفان إس (يف.إ - JvS) - كما كان يختصر توقيعه أحيانًا في مراسلاته لأصدقائه - شغف مستدام وبراعة فائقة في التعامل مع التراجم والسير الذاتية، والأمر نفسه ينطبق على سيرة فان إس الذاتية. فيسرد لنا في حفل تتويجه بوسام الاستحقاق⁽⁸⁾ "Orden Pour le mérite" عام 2009م شيئًا من مسيرته الحياتية، ويخبرنا عن طفولته في آخن وعن دمار ما بعد الحرب⁽⁹⁾، وعن الحياة الصعبة التي عايشها والداه ذوا الأصول الهولندية، وعن حبه المبكر للغناء، وعن أيامه الدراسية، وعن بداياته الجامعية⁽¹⁰⁾. وفي مقاله التذكريّ المعنون بـ«تأملات في رحلتي الدراسية»⁽¹¹⁾ يُخبرنا فان إس عن دراسته الجامعية، بدايةً من دراسته للفيلولوجيا الكلاسيكية، ثم دراسته للغات الشرقية والسامية في جامعة بون القريبة من موطنه آخن، حين درس أول أمره لدى أوتو شيبس (Otto Spies - ت: 1981م)⁽¹²⁾، وفيلهم هونريا (Wilhelm Hoenerba 1911-1991م)⁽¹³⁾ قبل دراسته لدى هلموت ريتير (Hellmut Ritter - ت:

(7) العناوين الفرعية في الورقة من اجتهاد المترجم. وقد حرصتُ على التعريف بأشخاص المستشرقين الألمان في ثنايا الورقة لقلّة ما يُعرف عنهم بين الباحثين العرب. وكل هامش لم يكتبه المؤلف أتبعته بـ(المترجم).

(8) (Pour le mérite) أو (وسام الاستحقاق) وهو وسام أسسه ملك بروسيا فريدريش الثاني (Friedrich II - ت: 1786م) للقادة العسكريين، ثم تطور ليصير أرفع وسام مدني أو عسكري يُمنح في ألمانيا. ولا يقدم إلا لذوي الإنجازات الكبيرة في مجالات العلم المختلفة: الفنية أو العلمية أو الأدبية أو العسكرية. (المترجم).

(9) الحرب العالمية الأولى. (المترجم)

(10) مثبتة في جبهة مقالات فان إس. انظر:

Kleine Schriften, 3 Bände (Leiden und Boston: Brill, 2018), 3:2406–14.

(11) جُمهرة مقالات فان إس، ج 3: 2295–2355.

(12) أوتو شيبس: مستشرق ألماني، له اهتمام بالتصوف والدراسات التركية والفقهاء الإسلامي. درس في توبنغن وإسطنبول، ورأس قسم الدراسات الشرقية في جامعة عليكرة بالهند، وخلف بروكلمان في مقعد كرسي الدراسات الإسلامية في جامعة بون، وكان أستاذًا لفان إس قبل انتقال الأخير إلى جامعة فرانكفورت، كما أشرف على أطروحة فان إس للدكتوراه. وللمزيد حول أوتو شيبس: راجع دائرة المعارف التركية مادة (SPIES, Otto).

UÇAR, ERDEM. SPIES, Otto. Unter: <https://islamansiklopedisi.org.tr/spies-otto>

(المترجم)

(13) مستشرق ألماني، درس الإسلام وكان له عناية بالجغرافيا الإسلامية والمشرق الإسلامي بعموم، خالط الجزائريين واكتسب =

(1971م)⁽¹⁴⁾ في جامعة فرانكفورت.

أما مدينة توبنغن التي درّس فان إس في جامعتها، وأقام فيها منذ توليه الأستاذية عام 1968م وإلى تقاعده عام 1999م؛ فقد كتب عنها عدة مقالات جمعت في الجزء الأول من جمهرة مقالاته تحت عنوان «توبنغن وسائر العالم»⁽¹⁵⁾. في هذا الجزء من جمهرة مقالاته تناول فان إس أيضًا شيئًا من سيرته الذاتية. وقد رُتبت جمهرة مقالاته على اثني عشر بابًا، وصُدر كل باب منهم بمدخل يُمكن من معرفة السياق التاريخي الحياتي والعلمي للموضوعات المنضوية تحته. كما تحوي هذه الأبواب عددًا من المراثي التي رثى بها فان إس أعلامًا ماتوا في زمانه، وهي بمثابة تراجم نموذجية ومركزة عن حياة العالم المرثي، فضلًا عن ذكرها لإسهاماته البحثية وأطروحاته العلمية⁽¹⁶⁾.

بقيت توبنغن في دائرة اهتمام فان إس، وخَلَفَ دراسةً مُسلية ومثيرة حولها، وهي «ألبوم صور لمجتمع الاستشراق الفيلولوجي التاريخي» في توبنغن. وقد اعتمد فان إس في إخراجه على تركة المستشرق إينو لِيتمان (Enno Littmann: 1875-1958م)⁽¹⁷⁾ الذي تولى الدراسات الاستشراقية في جامعة توبنغن

= لغتهم، وقُبض عليه من الفرنسيين بتهمة التجسس، وعمل مترجمًا في بعثة روميل العسكرية، وقُبض عليه ونُفي إلى الولايات المتحدة، ثم عاد إلى ألمانيا ودرّس العربية في جامعة بُون. وللمزيد حول سيرة هونريا انظر:
Ess, Josef van: Bei der Betrachtung meines Studienbuches. In: Kleine Schriften by Josef van Ess. 3. Ed. Hinrich Biesterfeldt. Leiden: Brill, 2018. S. 2295-2355.

(المترجم)

(14) هلموت ريتير: مستشرق ألماني وفيلولوجي عتيق، له اهتمام خاص بالتصوف، درس لدى طائفة من كبار المستشرقين مثل كارل بروكلمان ويول كاله وكارل هاينريش بيكر، وكان له اهتمام خاص بالتصوف. وهو نزيل إسطنبول سنين عددًا، ومن مجرد مكتباتها وكان له ذرية بها. وله عدد من التلاميذ المبرزين منهم أنا ماري شيميل، ويوسف فان إس، وكان فان إس معجبًا به غاية الإعجاب وأكثر من الحديث عن أثره فيه في غير موضع، وكتب له كتابًا في أواخر حياته. انظر:
Josef van Ess: Im Halbschatten: Der Orientalist Hellmut Ritter (1892–1971). Harrassowitz, Wiesbaden 2013.

(المترجم)

(15) K. S (1:5–146)

ولمزيد تعريف باللغة العربية حول جمهرة مقالات فان إس انظر: محمد الصبحي العلاني، قراءة في كتابات يوسف فان إس القصيرة: الاستشراق الألماني - جدل الماضي والراهن، الكويت، مركز نهوض، 2021.

<https://bit.ly/3DfhBx6>

(المترجم)

(16) وفان إس من المستشرقين القلائل الذين ترجموا لغيرهم من المستشرقين، فقلما يُترجم المستشرقون بعضهم لبعض. وكانت بعض هذه الترجمات ضمن هذه المراثي التي كتبها. وبلغ عدد المستشرقين الذين ترجم لهم 11 مستشرقًا، وفي هذه المراثي والتراجم فوائد جمة حول العالم المترجم له، أو المجال العلمي الذي ينتمي إليه. وللفادة انظر الدراسة النافعة: ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، جوزيف فان إس ومنظوره للاستشراق، بغداد، مجلة دراسات تاريخية، العدد 54، ص 397-416.

<https://www.iasj.net/iasj/article/241612>

(المترجم)

(17) مستشرق ألماني، له اهتمام باللغة العربية واللغات الشرقية وأُعير محاضرًا لجامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية في مطلع القرن الماضي، وتوفي في عام 1958م في مدينة توبنغن. (المترجم).

بين عامي 1910 إلى 1912 م. وتعتبر هذه الدراسة كنزاً دقيماً لأنها تستعرض سير علماء اللغات الشرقية (الفيولوجيين الشرقيين) بمدينة توبنغن في هذه الفترة⁽¹⁸⁾. ومن المتوقع أن ترى هذه الدراسة النور قريباً تحت عنوان «الاستشراق في توبنغن - سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى» بعدما حررها ابنا فان إس: مارجریت (Margarete van Ess)⁽¹⁹⁾ وهانس فان إس. (Hans van Ess)⁽²⁰⁾.

لقد كانت التراجم هي مدخل فان إس الدائم في أبحاثه. ويظهر لنا ذلك من دراساته التي قصّرها على تراجم أحاد العلماء من المسلمين⁽²¹⁾، كما يظهر في تبويبه لأعماله الكبرى المركزية⁽²²⁾. وتأكيداً على أهمية السير لدى فان إس، فقد ذكر في مقدمة عمله الرائد «علم الكلام والمجتمع» أن غاية عمله: «نفي زيف المصادر، واستعادة دور الأفراد من خلال تتبع تراجمهم الذاتية»⁽²³⁾. والأمر نفسه يظهر أيضاً في مقدمة كتابه «الواحد، وما سواه». فغالبا مادة هذا الكتاب مستمدة من قراءة متميزة للمصادر الإسلامية، ولا سيما كتب التراجم والسير. ويمكننا تشبيهه كتب التراجم بأنها «سلسلة متوالية من الدراسات القصيرة حول الأعلام» ويصفها فان إس بأنها «علم قوائم المعارف، ففي مثل دوائر المعارف والموسوعات الشائعة بيننا الآن»⁽²⁴⁾. ولا جدال بأن موسوعات التراجم والطبقات تُشكّل مادة مركزية في

(18) لمدينة توبنغن إرث استشراقي كبير، وقد كُتبت عدة مرات حول هذا الإرث غير ما كتبه فان إس. ولزيد حول الدراسات بالألمانية حول توبنغن وحركة الاستشراق فيها انظر المصادر التي أحال إليها عدوان طالب (المحاضر في جامعة توبنغن):
Adwan Taleb, Tübingen und der Orient. In: Der Orient zu Gast in Tübingen. (Wintersemester 2004/2005).

<https://homepage.uni-tuebingen.de/VASAT/tuebingenorient.html>

(المترجم)

(19) ابنة يوسف فان إس، وهي أكاديمية متخصصة في أركيولوجيا بلدان آسيا الوسطى. درست في جامعة توبنغن، وجامعة برلين الحرة، ولها عدد كبير من المنشورات الأكاديمية في مجال اختصاصها، وتعمل بالمعهد الألماني للدراسات الاستشراقية في بيروت.
(المترجم)

(20) ابن يوسف فان إس، درس حضارات شرق آسيا، وتخصص في الدراسات الصينية والمنغولية مع اهتمام خاص بالكونفوشيوسية. وهو أستاذ كرسي الدراسات الصينية بجامعة ميونخ، وله منشورات عديدة في بابه. (المترجم).

(21) انظر -على سبيل المثال لا الحصر- مقاله عن الشهرستاني (60-1553:2, 52-1538:2 ks) ومقاله عن البيضاوي (ks 85-1576:2) وكذا مقاله عن عمرو بن عبيد (34-1025:2 ks).

(22) يقصد بهما كتابي: (علم الكلام والمجتمع) و(الواحد، وما سواه) كما سيأتي. (المترجم).

(23) Theologie und Gesellschaft im 2. und 3. Jahrhundert Hidschra. Eine Geschichte des religiösen Denkens im frühen Islam, 6 Bde. (Berlin, New York: de Gruyter, 1991-97), hier 1:63.

وقد تُرجم الجزآن الأول والثاني من هذا الكتاب، وكانت الترجمة -ولا سيما الجزء الأول- كارثية، لا يستبين منها عن أي شيء يتحدث النص. ولذا ترجمت الفقرة المنقولة هنا مباشرة بدلاً من نقل الترجمة العربية. وهذا هو نص الترجمة العربية للفقرة المذكورة:

«على المرء أن يبذل جهداً ضمن الوضع الراهن للبحث، أن يدمر الرتبة الخادعة للمصادر ويعيد خلق فردية الأشخاص في العرض المنظم».

(المترجم)

(24) Der Eine und das Andere. Beobachtungen an islamischen häresiographischen Texten, 2 Bde. (Berlin, New York: de Gruyter, 2011), hier 1:viii.

كتب الآداب الإسلامية التراثية. وتصف لنا وداد القاضي -تلميذة إحسان عباس وفان إس- هذه الثروة التي تمثلها كتب التراجم والطبقات فتقول بأن كتب التراجم هي: «التاريخ البديل للباحثين عن شكل المجتمع المسلم»⁽²⁵⁾. ويرى فان إس أن التراجم «محاولة لكتابة تاريخ أدبي، وقد استمر هذا النمط من الكتابة مصاحبًا لتاريخ الإسلام على مدار ألف عام، وثمة دوافع عديدة أدت إلى استمراريتها، مثل: الرغبة في معرفة أحوال المخالف، أو الجدل عن المذهب ونفي الريبة عنه، فضلًا عن محاولة إضفاء الشرعية على صحيح الاعتقاد».

أهم أعمال يوسف فان إس

لا يتوقف فان إس في كتابه «علم الكلام والمجتمع» عند الترجمة للأفراد المؤثرين في المباحث الكلامية محل الاهتمام وحسب، بل يتجاوز ذلك -مستعينًا بكتب التراجم- للحديث عن السمات الثقافية للأمم والمدن الهامشية التي نافست حواضر الإسلام المركزية في تشكيل ماهية علم الكلام الإسلامي المبكر، مع إبرازه لمظاهر (توحيد الفكر الإسلامي وازدهار علم الكلام) خاصة حينما نهض به المعتزلة، (وقد كانت عناية فان إس بالمعتزلة كبيرة). ويختتم فان إس كتابه «علم الكلام والمجتمع» بمناقشة مستفيضة وموسعة حول الموضوعات المركزية في علم الكلام الإسلامي خلال القرنين الثاني والثالث الهجري، مثل: العقيدة في الله - النظرة للإنسان - الأخريات⁽²⁶⁾ - الإيمان - الجزء - النبوة - نظرية المعرفة - المجتمع والتوجيه السياسي.

لا شك أن كتابي «علم الكلام والمجتمع» أو TG كما يرمز له فان إس اختصارًا⁽²⁷⁾ و«الواحد وما سواه»⁽²⁸⁾ هما قمة أعمال فان إس. ويعود الفضل في كتابتهما إلى حفل تكريبي أقيم لهاري ولفسون (Har-

(25) Wadad al-Qadi, "Biographical Dictionaries as the Scholars' Alternative History of the Muslim Community", in Organizing Knowledge. Encyclopaedic Activities in the Pre-Eighteenth Century Islamic World, ed. Gerhard Endress (Leiden: Brill 2006), 23-75.

(26) Eschatologie: لفظ أصله لاتيني ويعني حرفيًا: (الشيء الأخير). وقد اكتسب المصطلح دلالاته اللاهوتية مع الحركة البروتستانتية وانتشر منذ القرن التاسع عشر ويرمز إلى النبوءات التي جاءت بها الرُّسل حول الموت والبعث والنشور وما بعد الموت، وأصول المصطلح المسيحية تستحضر الألفية (أو الحكم الألفي في المسيحية) وسفر الرؤيا ونهايات آخر الزمان، ويُعادل في الإسلام (عقيدة اليوم الآخر). واستخدمنا لفظة (الأخريات) لأن المصطلح يستعمل في السياق العلمي اللاهوتي باعتباره فرعًا معرفيًا يبحث عن لاهوت الموت وما بعده وأمارات آخر الزمان، وليس عقيدة إيمانية كما يوحي لفظ (عقيدة اليوم الآخر). (المترجم)

(27) TG: اختصار لكلمة (علم الكلام والمجتمع - Theologie und Gesellschaft)، وعادةً فان إس في الإحالة إلى هذا الكتاب أن يُحيل بهذا الاختصار TG. (المترجم)

(28) Der Eine und das Andere. Beobachtungen an islamischen häresiographischen Texten, 2 Bde. (Berlin, New York: de Gruyter, 2011)

ry Austryn Wolfsons – ت: 1974م)⁽²⁹⁾ في جامعة هارفرد. ففي هذا الحفل طُرحت فكرة تتبُّع وترتيب رسائل متقدمي المعتزلة. وكان المأمول أن يتم هذا العمل على هذا المشروع ضمن فريق دولي، بيد أن فان إس الوحيد الذي أخذ الأمر على محمل الجدّ وكرس حياته لتلك الفكرة. وأتذكر جيدًا الحماس الذي بدا على وجهه فان إس لما تسلّم هذا المشروع، وكنت قد قابلته يومها -لأول مرة- بعد المؤتمر مباشرة في خريف عام 1971م ضمن اجتماع الجمعية الشرقية الأمريكية في جامعة كولومبيا بنيويورك.

وبمطالعنا لأبحاث فان إس الأولى نجده مفتونًا بالعمل على المصادر العربية، خاصة عند دراسة نصوص غير مكتملة للفرق الإسلامية في حقبة صدر الإسلام، كما وصفه أليش رُودولف في تأييده بأن «عبقريته تكمن في تعامله مع المصادر غير المكتملة»⁽³⁰⁾. كما أن سحر قرون الإسلام الأولى كان له أثره في فان إس وبصمته في أعماله، فبحسب تعبير فان إس نفسه: إن «المجتمع واللاهوت كانا في حالة بحث عن هويتهما» في ذلك الزمان الأول⁽³¹⁾. وأخيرًا فإن إقامة فان إس في الجامعات الأمريكية في ستينيات القرن الماضي بصَّرتَه بأهمية تتبع التغيير المجتمعي في أبحاثه. وإبان عمله في جامعة كاليفورنيا في أمريكا، قابل غوستاف جرونوبوم (Gustav Edmund von Grunebaum: 1909-1972م)⁽³²⁾، وكان جرونوبوم بمثابة المعلم الثاني بالنسبة إلى فان إس بعد هلموت ريتير، وقد اعترف فان إس بفضلته عليه في تتبع حركة المجتمعات قائلًا: «لما أتيت أستاذًا زائرًا في معهد دراسات الشرق الأدنى في جامعة كاليفورنيا -لوس أنجلوس عام 1967م، أتيت وفي جعبتي الفيلولوجيا الألمانية، لكنني لما غادرتها، أضفت بُعدًا جديدًا لمعارفي، وهو: إدراكي طبيعة الدراسات الأنثروبولوجية الاجتماعية، التي كانت على أشدها في ذلك الوقت في الولايات المتحدة. وأدين بذلك إلى جرونوبوم، فقد كان هذا دمجًا بين التخصصات بديعًا لا يحتاج إلى بيان»⁽³³⁾.

أما كتاب «الواحد وما سواه» المنشور في عام 2011م- فهو كتاب مكمل لكتاب علم الكلام والمجتمع. وقد جمع فيه فان إس تراجم وعقائد ورسائل الفرق المركزية، التي فحص وقَوِّمَ أعمالها من قبل في كتابه «علم الكلام والمجتمع». وتميز هذا الكتاب بغزارة معلوماته، وقد أتت معلوماته مرتبة ترتيبًا زمنيًا

(29) مستشرق أمريكي مختص بالفلسفة اليهودية والإسلامية في العصور الوسطى. وصاحب كتاب (فلسفة المتكلمين). انظر: هاري أ. ولفسون، فلسفة المتكلمين، ترجمة: مصطفى لبيب عبد الغني. القاهرة، المركز القومي للترجمة ط2 2009-. (المترجم)

(30) Der Islam 99 (2022), 1–9, hier S. 7.

(31) TG I:VII.

(32) مستشرق نمساوي أمريكي، له كتابات حول التاريخ الثقافي للمسلمين. من كتبه (الإسلام في القرون الوسطى) ونقله إلى العربية الأستاذ عبد العزيز جاويد في خمسينيات القرن الماضي، بعنوان (حضارة الإسلام). (المترجم)

(33) Van Ess, „Text and Context in Islamic Societies,” 2004, repr. in ks 1:137–46.

على التاريخ المبكر لصدر الإسلام، ثم مكانياً في الحقب اللاحقة. وإلى جانب الغزارة المعلوماتية، يقدم هذا الكتاب -بمجلديه- ملاحظات قيمة حول تصنيف واصطلاحات الفرق الإسلامية، كما يقدم صورة معمقة في العلاقة بين الدين وصحيح الاعتقاد من جهة، والفرق المبتدعة في الإسلام من جهة أخرى. وإلى جانب هذين الكتابين، فقد قدم إس عدداً من الدراسات المفردة حول (الزنادقة) و(الشكوكيين) في الإسلام، وتتبع أسباب اكتسابهم السمعة الشائنة التي لاحقهم في التراث الإسلامي. وقد جمعت هذه الدراسات في القسم الخامس من جبهة مقالاته⁽³⁴⁾، وتبين هذه المقالات مدى اتساع طيف مقولات الملل والنحل الذي عرفه علم الكلام الإسلامي، فهو لاهوت لم تقيده قيود أكاديمية مدرسية أو كنسية⁽³⁵⁾. وذكر فان إس في نتائج أبحاثه تلك أنها تتضمن رداً على السلفيين المعاصرين، والمدافعين عن نظرية الإسلام الموحد في أبعاده المختلفة⁽³⁶⁾.

فان إس والإسلام المعاصر

لم يُوسع فان إس كتابته حول الإسلام المعاصر، لكننا نتلمس من كتاباته اهتمامه به. يظهر هذا الاهتمام في مقالاته اللبنانية، التي نشرها في فترة إقامته محاضراً في (المعهد الألماني للأبحاث الشرقية) ببيروت بعدما أتم رسالته للأستاذية في عام 1963م. وكذلك بين عامي 1967-1968م لما أُعير أستاذاً زائراً للجامعة الأمريكية ببيروت أيضاً⁽³⁷⁾. فقد كان فان إس يُقدر الحوارات التي أجراها معاصره صادق العظم

(34) Van Ess, „Der Islam und seine ersten Optionen“, ks 2:606–1016.

(35) والسبب في استدعاء النموذج الكنسي، أن الفرق المخالفة في الاعتقاد في أوروبا القرون الوسطى المسيحية كانت تُرمى بالهرطقة، وتقصي المخالف من الكنيسة الرسمية لأدنى مخالفة لقرارات المجامع الكنسية. أما في الإسلام فلم يكن الأمر كذلك، فليس هناك مجمع كنسي يُمثل الاعتقاد الصحيح الذي يُقضى مخالفه مجتمعياً ودينياً كما كان في المسيحية. والخلاف بين الطوائف الإسلامية ليس كله رتبة واحدة، فثمة تفاوت كبير بين فرقة وفرقة ومسألة وأخرى، وحتى الرمي بالبدعة في الإسلام لا يلزم منه الخروج من الإسلام جُملة وتفصيلاً كما في عند طوائف النصارى. (المترجم).

(36) بالجملة، فقد كان المستشرقون أوسع الناس حظاً في دراسة الزندقة والزنادقة في الإسلام، وذلك من نهاية القرن التاسع عشر. وللمزيد راجع: عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ط2 1980م). ص 27-39.

لكن لا يخلو كلام فان إس من نظر. لأن الملاحدة والشكوكيين الذين تتبعهم فان إس (كابن الراوندي وغيره) ليس الخلاف معهم مع السلفيين كما يذكر، وإنما تكاد تنفق الفرق الإسلامية على تبديعهم وخلع بعضهم ربة الإسلام عن عاتقيه، وكتب المذاهب المختلفة -على ما بينها من خلاف وشقاق- طافحة بالرد على بعض هؤلاء الزنادقة، سلفية أو أشعرية أو اعتزالية أو حتى إمامية أو غير ذلك. وفارق بين دراسة هذه الظواهر والشخصيات في الإسلام كجزء من التاريخ الاجتماعي والثقافي للمجتمعات، وبين اعتبارها مثلاً للتنوع المحمود، فليس كل تنوع محمود فضلاً أن يكون مقبولاً، والله أعلم. (المترجم)

(37) Zwischen 1967 und 1973 in der WI publiziert, vgl. insgesamt den dritten Teil der ks, „Begegnung mit dem Orient“, 1:280–511. نشر فان إس هذه المقالات الستة فترة إقامته في لبنان. وجمعت في القسم الثالث في جبهة مقالاته، ص 289-363. وهي من مقالات إس القليلة التي تتناول بعض قضايا الإسلام في العصر الحديث. (المترجم)

(1934-2016)⁽³⁸⁾ -الذي يُعتبرونه مرتدًا مثل ابن الراوندي وابن المقفع- مع أرنولد هوتينغر (Arnold Hot- 1926-2019م)⁽³⁹⁾ مراسل جريدة زيورخ الجديدة (Neuen Zürcher Zeitung)⁽⁴⁰⁾.

كما يظهر اهتمام فان إس بالإسلام المعاصر من كتاباته الموجزة المتصلة بتاريخنا الحديث. ونجد طرفًا مثل ذلك في مقاله حول إيجناس جولدزيهير (Ignaz Goldziher: 1850-1921م)⁽⁴¹⁾ الذي كان معجبًا به⁽⁴²⁾. ونجد مثل هذا الاهتمام في مراجعته للكتاب الذي جمع مراسلات جولدزيهير⁽⁴³⁾ مع مارتن هارتمان (Martin Hartmann: 1894-1914م)⁽⁴⁴⁾. ومثل هذه المراسلات العلمية بين العلماء ولّت من عهد استشراق اليوم ولم يبق إلا خبرها، ففي ذلك الزمان القديم كان يتراسل دارسوا الإسلاميات حول النصوص التراثية، ويقرؤون المجالات الأدبية والدينية التي تصدر في العالم الإسلامي. كما نجد أيضًا شغف فان إس بالإسلام الحديث في الجزء الختامي من مقاله التحليلي لأنماط الدراسات الإسلامية الحديثة، والمعنون بـ«من فلهاوزن إلى بيكر: ظهور التاريخ الثقافي في الدراسات الإسلامية»⁽⁴⁵⁾.

أخيرًا وليس آخرًا، فإن فان إس قد اشترك مع اللاهوتي المسيحي هانس كونغ (Hans Küng: 1928-) (2021م) وعالم الدراسات الهندية هاينريش فون شتيتنكرون (Heinrich von Stietencron: 1933-) (2018م) وعالم الدراسات البوذية هاينز بيشرت (Heinz Bechert: 1932-2005م) في كتاب حوار

(38) مفكر علماني مبين للأديان، درس في عدد من الجامعات الغربية، وله عدد من المؤلفات التي تتصادم مع الأديان عامة والإسلام خاصة، وأشهرها (نقد الفكر الديني) و(ذهنية التحريم) و(الأصولية الإسلامية). توفي منفيًا في برلين عام 2016م. (المترجم)

(39) صحفي سويسري، درس العربية وعمل لقرابة ربع قرن في الشرق الأوسط، وخاصة بيروت. وكانت له شهرة واسعة في الإعلام الناطق بالألمانية لتقاريره الصحفية العميقة حول الإسلام وحضارته وتاريخه. (المترجم).

(40) Speziell über ihn s. die erste der libanesischen Miscellen: "Eine Ehrenrettung des Satans und ihre Folgen", wi 11 (1967-1968), 223-28 (ks 1:289-98).

(41) مستشرق مجري نمساوي كان يكتب بالألمانية، ومن كبار المستشرقين في العصر الحديث، وبمثابة الأدباء الروحيين لتأسيس أقسام الدراسات الإسلامية في أوروبا، وأحد محرري دائرة المعارف الإسلامية. كان من المكثرين من التأليف حول الإسلام. وله تسجيل للإسلام في غير موطن، ودرس في مصر وكاد يعتنق الإسلام كما يقول في مذكراته. كما ملئت كتاباته بالتحامل على الشريعة وفتح باب التشكيك في السنة خاصة، كما له إشارات إلى استيراد الإسلام نظمه الفقهية والقانونية من أفكار وحضارات الشعوب المجاورة. وكان فان إس يرى أن موقف المسلم السليبي من جولدزيهير بالأخص كان لموقفه من السنة النبوية، خاصة بعد رد الشيخ مصطفى السباعي خصوصًا عليه. (المترجم)

(42) "Goldziher as a Contemporary of Islamic Reform" (2005), ks 1:497-511.

(43) Wi 43 (2003), 104-10 (übrigens ein hinreißender Verriss).

وعنوان الكتاب الكامل:

Ludmila Hanisch (Hrsg., Komm): "Machen Sie doch unseren Islam nicht gar zu schlecht": Der Briefwechsel der Islamwissenschaftler Ignaz Goldziher und Martin Hartmann 1894-1914. Wiesbaden: Harrassowitz 2000.

(44) مستشرق ألماني شهير. كان متقنًا للعربية، ومؤلفًا بها. وتركز أغلب أعماله العربية والإسلام المعاصر لزمانه. عمل مستشارًا للقنصل الألماني في بيروت وكان من مؤسسي أقسام الدراسات الإسلامية في ألمانيا مطلع القرن الماضي. (المترجم).

(45) 1980, repr. in ks 1:5-32.

عن (المسيحية وأديان العالم)⁽⁴⁶⁾. وقد تولى فان إس مهمة عرض الإسلام في هذا الكتاب، وحظي هذا الكتاب بإعادة النشر والترجمة عدة مرات⁽⁴⁷⁾.

أثر هلموت ريتز في فان إس

وبخلاف هذه الأبحاث، فقد أخرج فان إس عددًا من الدراسات التي سبقت ولحقت عمليه الكبيرين «علم الكلام والمجتمع» و«الواحد وما سواه»، ولا أدري كيف يتسنى لمتجهم متقن للإنجليزية ترجمة عنوان هذا الكتاب⁽⁴⁸⁾. ومن هذه الأعمال رسالته للدكتوراة التي كرسها لبحث شخصية مفكر ديني ظهر في العصر العباسي الأول، وهو الحارث المحاسبي (ت: 243هـ/857م)⁽⁴⁹⁾. وقد نفذت طبعات هذا الكتاب، وغير وارد إعادة طبعه مرة أخرى، رغم أن التحليل العميق الذي قام به فان إس حول الفكر الصوفي والروح الإنسانية يستحق الإشادة. وقصة كتاب الحارث تبدأ في الفصل الدراسي الشتوي من عام 1956/1955م حين درس فان إس في جامعة فرانكفورت لدى هلموت ريتز، فحثه ريتز على كتابة أطروحته للدكتوراه حول المحاسبي، وأسدى إليه عددًا من النصائح حول موضوع بحثه. وقد ذكر

(46) Christentum und Weltreligionen. Hinführung zum Dialog mit Islam, Hinduismus und Buddhismus (München: Piper, 1984); vgl. auch den vierten Teil der ks „Dialog“, 1: 515–96. 17 Die Gedankenwelt des Hārīt al-Muḥāsibī anhand von Übersetzungen aus seinen Schriften dargestellt und erläutert (Bonn: Orientalisches Seminar der Universität, 1961).

(47) محرر هذه الموسوعة هو (هانس كونغ) أستاذ وعالم مسيحيات كبير، وكان راهبًا وشُج من بابا روما لانتقاده عصمة البابا. وكان متحاملًا على الإسلام وجاهلاً بأبجدياته في المقالات التي كتبها عنه في الموسوعة. أما فان إس فقد تحدث عن الإسلام في خمس مقالات وهم: محمد والقرآن - النبوة والوحي.

- السنة والشيعية - الدولة، الفقه، والثقافة.

- صورة الله والتصوف الإسلامي، صورة الإنسان والمجتمع.

- الإسلام والأديان الأخرى، المسيح في القرآن.

وكثيرًا ما يُذكر هذا الكتاب في سياق الحديث عن تعريف فان إس بالإسلام، وجهده في حوار الأديان. وللتعريف بهذا الكتاب انظر:

السيد الشاهد، المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، القاهرة، دار الأمين، 2001م.

صباح كامل عرموط، الإسلام والمسيحية في عصر الرسالة من منظور المستشرق يوسف فان إس وهانز كونغ، بغداد، بيت الحكمة، 2021م.

(المترجم)

(48) يقصد كتاب (الواحد، وما سواه) لأن تسميته بالألمانية مستغلة نسبيًا. فاسمه الألماني

(Der Eine und das Andere: Beobachtungen an islamischen häresiographischen Texte)

وترجمته الحرفية (الواحد، والآخرين/الأشياء الأخرى - ملاحظات على نصوص الفرق الإسلامية). والكتاب لم يُترجم بعد. لكني أشير إليه باسم (الواحد، وما سواه) بعدما سمعت هذه التسمية من البروفيسور باترك فرانكي، أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة بامبرج. فقد عرفت هذا الكتاب من محاضراته لما اتخذته مرجعًا لمادة درسها عن الفرق الإسلامية، وذكر اسمه بالألمانية، ثم سأل ما أفضل ترجمة لهذا العنوان؟ ثم قال: (الواحد، وما سواه)، وكان نعم العنوان ما قال. (المترجم)

(49) Die Gedankenwelt des Hārīt al-Muḥāsibī anhand von Übersetzungen aus seinen Schriften dargestellt und erläutert (Bonn: Orientalisches Seminar der Universität, 1961).

فان إس النقاشات التي دارت بينه وبين ريتير وقت كتابته للدكتوراه⁽⁵⁰⁾. واستبعد ريتير الأفكار النظرية المغلوطة التي يتحمس طالب متحمس ومبتدئ لتبنيها، وأصرّ -بوصفه فلولوجياً خبيراً- أن يركز فان إس عمله في ملاحظة الفروق اللغوية الدقيقة الكامنة في النصوص العربية للحارث، والتدقيق في نقلها بصورة واضحة إلى اللغة الألمانية.

ظل فان إس معجباً بريتر طوال حياته، فلقد سحره -وهو طالب- سعة أفقه، وتمكنه التام من اللغة، حتى وصف فان إس نصوص ريتير بأن لها «نغمًا في أذنه»⁽⁵¹⁾. وكان فان إس معجباً كذلك بنأي ريتير عن التغني بالمنهجيات الزائفة التي راجعت في الدراسات الإسلامية الحديثة⁽⁵²⁾، وهو ما دفع فان إس إلى تأليف مؤلف كامل حول ريتير⁽⁵³⁾. والحق أن السمات والأفكار التي تبناها فان إس في حياته العلمية أو أعرض عنها تمتد بصلة إلى أثر ريتير فيه، مثل: العمل المكثف على المصادر الأصلية، والتشبث بمزايا العمل مع الأقران (هي سمة تجلت في حياة ريتير)، وكذلك البعد عن المشاريع الضخمة العابرة التخصصات، رغم أنه لا مفر منها في زماننا هذا. وأخيرًا فقد شابه فان إس ريتير في التمكن من أدوات العالم الموسوعي الكبير، ويمكن رؤية هذا الموقف في مقدمة كتابه «علم الكلام والمجتمع» ففي هذه المقدمة يظهر فان إس كعالم من الطراز الموسوعي العتيق، دون غمض للأخريين.

إسهامات فان إس الأخرى

كان لفان إس إدراك للحدود بين التخصصات، وحس مرهف في تعامله مع مفردات اللغة. وقد كانت عربيته في القمة. وكان مُحببًا للغة الفارسية المعاصرة⁽⁵⁴⁾، متيمًا لتبادل الأفكار بها مع أصدقائه بينديكت راينرت (Benedikt Reinert: 1930-2010م)⁽⁵⁵⁾ ويوهان كريستوف بورغل (Johann Christoph Bürgel)⁽⁵⁶⁾. أما اللغة التركية والعثمانية فكان مستشاره المميز فيها زوجته د. ماري لويز فان إس⁽⁵⁷⁾. وقد

(50) "Die Doktorarbeit. Erinnerungen aus der Steinzeit der Orientalistik", wi 51 (2011), 279–326; repr. in ks 3:2356–2401.

(51) KS 1:105

(52) يقصد تركيز ريتير عمله على الفيلولوجيا والتدقيقات اللغوية في المقام الأول. ويرى فان إس أن الاستشراق الحق هو الفيلولوجيا والتعامل مع اللغة، أما التاريخ فهو لاحق. (المترجم)

(53) Im Halbschatten. Der Orientalist Hellmut Ritter (Wiesbaden: Harrassowitz, 2013).

(54) يمكن ملاحظة هذا في مراجعته لعمل حسن الأنصاري: (Bar-rasīhā-yi tāriḥī dar hauza-yi Islām ve tašāyū: Bar-rasīhā-yi tāriḥī dar hauza-yi Islām ve tašāyū) - المقالات التاريخية في الحوزة الإسلامية والتشيع (طهران - 2010). في مجلة (Der Islam) لعام 2014، المجلد 91، ص 70-161.

(55) مستشرق نمساوي، درس الرياضيات والإسلام واللغة الفارسية، وتخصص في الأدب الفارسي. درس في بيروت والقاهرة ودُرس في جامعة بازل بسويسرا. (المترجم)

(56) مستشرق نمساوي، درس العربية والاستشراق، وأسس كرسي الدراسات الإسلامية بجامعة بيرن بسويسرا. (المترجم)

(57) ماري لويس بريرم أو ماري فان إس لاحقًا: زوجة فان إس التي عرفها في سني الطلب في الجامعة. كانت متخصصة في اللغة التركية، ولها إلف لحياة الأتراك لمكثها في تركيا فترة طويلة، خاصة في إزمير. وكتبت رسالتها للدكتوراة عن «مذكرات الدرويش التركي =

توفيت السيدة بريمر في شهر مارس من عام 2022م، أي بعد أشهر قليلة من وفاة فان إس نفسه. وقد أهدى إليها فان إس المجلد الرابع من كتابه «علم الكلام والمجتمع». أما إذا نظرنا إلى لغة النصوص والمقالات العلمية التي يكتبها فان إس بالألمانية أو الإنجليزية أو الفرنسية، فإننا بإزاء نصوص ممتعة في لغتها. وقد أحسن أحد الأصدقاء عندما وصفه حال الكتابة، بأنه «يكتب دومًا بحماس». وينطبق الأمر نفسه أيضًا على أطروحته للأستاذية⁽⁵⁸⁾ التي كتبها حول عضد الدين الإيجي (ت: 756هـ/1355م)، والتي نُشرت في عام 1966م أي: بعد خمسة أعوام من رسالته للدكتوراه⁽⁵⁹⁾. وقد تعرض فان إس في هذه الرسالة بصورة منهجية للكلام السنيّ الأشعري المبكر من خلال كتاب «المواقف في علم الكلام» لعضد الدين الإيجي على الطريقة التقليدية في العرض، أي: بترجمة النص إلى الألمانية والتعليق عليه. وقد يبدو أن هذه الأطروحة لفان إس حول الإيجي لا تحمل في طياتها شيئًا من (العلم المثمر)⁽⁶⁰⁾، وقد أقرّ فان إس بذلك في الصفحة الخامسة من مقدمة كتابه. لكن قيمة أطروحته تكمن في تتبعه للأسس المعرفية لكل موقف من المواقف التي ذكرها الإيجي. ثم وضعها منهجيًا في سياق أوسع متبعمًا أول هذه المقالات في المصادر الكلامية السابقة، ومناقشة الأطروحات الكلامية المناوئة لها، وهو ما يزيد بيان أهمية كتاب مواقف الإيجي، كما يوضح القيمة العملية هذه الأطروحة. وهذا هو (العلم المثمر) الذي قدمه فان إس في بحثه.

وبين عامي 1975 و1977 نُشرت درستان لفان إس اعتنتا ببدايات الفكر الكلامي في الإسلام، وكانت المدخل المُهمد لكتابه «علم الكلام والمجتمع». وهما «بين الحديث وعلم الكلام»⁽⁶¹⁾، وقد رفع هذا الكتاب

= أشجي إبراهيم دده (Aşçi Dede İbrahim)». وكانت بريمر مستشار فان إس في اللغة التركية حين يستغل عليه شيء. وللمزيد حول رسالة ماري للدكتوراه انظر:

Bremer, Marie Luise. Die Memoiren des türkischen Derwischs Aşçi Dede İbrahim. Walldorf-Hessen, Verlag für Orientkunde H. Vorndran, 1959.

(المترجم)

(58) اسم لأطروحة علمية تُعد في ألمانيا مواصلة أبحاث ما بعد الدكتوراة قبل الحصول على منصب الأستاذية/بروفيسور. وهي شبيهة بأبحاث الترقية في البيئات العربية، لذا عبرت عنها بأطروحة التأهيل للأستاذية. (المترجم) (59) Die Erkenntnislehre des 'Aqūdaddīn al-Īcī. Übersetzung und Kommentar des ersten Buches seiner Mawāqif (Wiesbaden: Steiner, 1966).

(60) «العلم المثمر» مصطلح استخدمه نيتشه في بعض كتاباته (frohliche Wissenschaft) وترجم للعربية إلى (العلم المرح). وهو مصطلح يستخدم للدلالة على السعادة والاستمتاع التي تكون مع عمليات البحث العلمي النافعة والمثيرة. ويقصد به في هذا السياق أن دراسة فان إس يبدو أنها تقليدية عن الأشاعرة وعلم الكلام، وليس فيها جديد أو جوانب غامضة ومثيرة تستحق الاستكشاف، مثل أبحاثه الأخرى عن المعتزلة والملاحدة والشكوكيين، والله أعلم. (المترجم).

(61) Zwischen Hadīṭ und Theologie: Studien zum Entstehen prädestinarianischer Überlieferung (Berlin: de Gruyter, 1975).

ويميل فان إس -في الجملة- إلى النهج الاستشراقي التشكيكي في السنة النبوية ودقة نقل الأحاديث، وهي النظرية التي أرسى قواعدها جولدزهر، وبني عليها يوسف شاخت، وكانت بينه وبين فؤاد سزكين مساجلات حول هذا الأمر كما ورد في كتاب فان إس نفسه.

بصورة كبيرة من مكانة دراسات ما صار يُعرف لاحقًا بـ«دراسات تحليل الإسناد»⁽⁶²⁾. والثاني كتاب «بدايات الكلام الإسلامي»⁽⁶³⁾ وهو رسالة تكشف اللثام عن اتجاهين مناهضين للقدرية في القرن الأول للهجرة، في محاولة للتأريخ لنشاط أوائل القدرية (اتجاه حرية الإرادة) في تاريخ الإسلام المبكر.

أما الفترة الزمانية بين كتابيه الأهميين «علم الكلام والمجتمع» و«الواحد، وما سواه» فقد قدم كتابًا مركزيًا آخر عن «طاعون عمواس»⁽⁶⁴⁾. فقد أحدث هذا الطاعون إرباكًا شديدًا في الأوساط الفكرية في الشام والمناطق المجاورة لها حتى وصل أثره إلى الأندلس. كان هذا الإرباك على أشده بين المتكلمين والمحدثين والمؤرخين، والذين رأوا بدورهم أن الطاعون من قدر الله الخَيْر في تاريخ صدر الإسلام. ثم كتب فان إس كتابه «علم الكلام والمجتمع» بأجزائه الستة المتوالية، وقد حوى هذا الكتاب وفرة ساحقة من الشواهد التفسيرية خاصة الجزأين الثالث والرابع، وتميز بتحليل متميز للمادة العلمية المجموعة فيه.

في السنين الأخيرة درس فان إس نصًا منسويًا لأحد علماء المعتزلة، وهو كتاب «التحريش» لضرار بن عمرو (ت: نحو 200هـ/815م). وفي هذا الكتاب فحص ضرار أسباب الفرقة والاختلاف التي دبت إلى أمة الإسلام. وكانت دراسة فان إس بين يدي الكتاب غنية وتتسم بالجدية البحثية، وذلك لأن شخصية ضرار بن عمرو كانت مألوفة للغاية عند فان إس، فضلًا عن موضوع الكتاب نفسه وطريقة الإيراد والاعتراض المستخدمة في الكتاب. وإن كانت النتائج التي خرج بها هذا البحث ليست محل اتفاق، ويمكن تتبع النقد الذي طرحه جيرالد غروبل (Gerald Grobbl) حول الكتاب في مجلة⁽⁶⁵⁾ OLZ، بل من المحتمل أن فان إس قد انتابه شيء من المتعة وهو يتابع هذا النقد النافع.

= وللمزيد راجع:

- هرلد مُوتسكي، بدايات الفقه الإسلامي وتطوره في مكة حتى منتصف القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، ترجمة خير الدين عبد الهادي، ومراجعة جورج تامر، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 2010م.

- قمر الدين أمين، الدراسة الغربية للحديث وردود المستشرقين: دراسة في مقاربة فؤاد سيزكين لعلم الحديث، ترجمة يحيى بن قديم، الكويت، مركز نهوض، 2022. <https://bit.ly/3jXWIPX> (المترجم)

(62) So Christian Lange in seinem Nachruf auf JvE in The Journal of the International Qur'anic Studies Association 6 (2021), 12–15, hier 13.

(63) Anfänge muslimischer Theologie. Zwei antiqadaritische Traktate aus dem ersten Jahrhundert der Hiğra (Wiesbaden: Steiner, 1977).

وهذا الكتاب عبارة عن رسالتين مُحققتين في الرد على القدرية من القرن الأول للهجرة. تُنسب أولهما لمحمد بن الحنفية، والثانية تُنسب للخليفة عمر بن عبد العزيز. مع مُلحق في أخبار غيلان الدمشقي. (المترجم)

(64) Der Fehltritt des Gelehrten. Die "Pest von Emmaus" und ihre theologischen Nachspiele (Heidelberg: Winter, 2001).

(65) OLZ 114 (2019), Sp. 371–75.

خاتمة

الأصالة، والإنتاجية، وخفة الروح هم أهم سمات فان إس التي عُرف بها من قديم. وفي مطلع الستينيات تلقى فان إس عروضاً متكررة للتدريس في جامعة لوس أنجلوس، ثم تبعه عرض آخر من جامعة برنستون في عام 1967م، ثم عرض ثالث من هارفرد عام 1968م. وإذا نظرنا إلى قائمة الدكتوراه الفخرية والعضويات الأكاديمية الألمانية والعالمية التي نالها فنجدها قائمة حاشدة شاهدة على إنتاجه. وكان فان إس مسروراً بالتقدير الذي حظي به في العالم العربي⁽⁶⁶⁾ وفي إيران⁽⁶⁷⁾.

لكن، إذا ذكرنا أرفع تكريم حصل على فان إس في حياته فهو -بلا شك- وسام الاستحقاق (Orden Pour le mérite) الذي ناله عام 2009م عن عمر يناهز الثمانين. وفان إس هو المستشرق الأول الذي حصل على هذا الوسام بعد إينو ليطمان. وليتمان هو أستاذ كرسي الدراسات العربية والإسلامية في توبنغن قبل رودى بارت (Rudi Paret - ت: 1983م)⁽⁶⁸⁾، الذي شغل فان إس مكانه. وقد حاز ليطمان الوسام عام 1931م ثم صار مستشاراً فيه في عام 1952م، أي: في النظام الذي أُرسى من بعد الحرب. وقد ظل فان إس وفيّاً لمدينة توبنغن، التي حوت مكتبة متميزة في الدراسات الشرقية⁽⁶⁹⁾. وبوجوده في توبنغن بزغ ما يمكننا تسميته بالعصر الذهبي للاستشراق في توبنغن، وتعاون فان إس مع العاملين في مجالات الاستشراق المختلفة في الجامعة، مثل المستعرب الفائق مانفريد ألمان (-Manfred Ullmann: 1931-...mann)، ومؤرخ التاريخ الإسلامي هاينز هالم (-Heinz Halm: 1942-...) والباحث في الدراسات الإيرانية هاينز جاوبا (Heinz Gaube 1940-2022) وآخرين.

(66) بعيداً عن قائمة المناصب والعضويات التي نالها فان إس أوروبا، فمن المناصب التي نالها فان إس في العالم العربي: عضوية المجمع العلمي العراقي، وعضوية الأكاديمية التونسية (بيت الحكمة). ومن التكريات التي حازها في إيران: جائزة الكتاب الدولي للجمهورية الإسلامية في إيران عام 1999م. وذلك عن كتابه:

- Der Eine und das Andere: Beobachtungen an islamischen häresiographischen Texten.

- Die Träume der Schulweisheit: Leben und Werk des 'Ali Ibn-Muhammad al-Gurġāni (gest. 816/1413).

وللمزيد انظر: حيدر قاسم مطر التميمي، علم الكلام الإسلامي في دراسات المستشرقين الألمان - يوسف فان إس أنموذجاً، دار الروافد الثقافية - ناشرون، بيروت، 2018م، ص 317.
(المترجم)

(67) ذكر ألبيرش رُودولف في نعيه لفان إس أطروحة حيدر قاسم مطر التميمي التي كتبها في بغداد عام 2015م حول فان إس. (انظر ص. 9 من نعي رُذُلف). كما أقام بيت الحكمة في بغداد ندوة تذكارية عن فان إس تحت عنوان (يوسف فان إس -1934-2021): بين علم الكلام الإسلامي والتصوف - رؤية عراقية.

(68) مستشرق ألماني متخصص في التاريخ الإسلامي المبكر والقرآن الكريم، وله ترجمة للقرآن الكريم أمضى فيها غالب حياته، وتكاد تكون هي المعتمدة بين المستشرقين الألمان في الدراسات الإسلامية اليوم. (المترجم).

(69) رفض فان إس كل عروض التدريس التي قُدمت إليه ليكون أستاذاً دائماً، وقبل فقط بعض العروض كأستاذ زائر.

أخيراً وليس آخراً: فقد كان الاستمتاع باللغة الألمانية، والتنعم بجمال المدن الصغيرة مما تُيم به فان إس، كما صرح في غير مناسبة. لكن ذلك لم يحجزه عن السفر لطلب العلم أو لنشره في العالم. وقد وصفه رودى بارت في تقديمه إياه للجامعة عام 1968م بأنه متيم بجولات السير في حول مدينة جامعتنا الجميلة (تُونبِنغن)⁽⁷⁰⁾.



ج. يوسف

يوسف فان إس – يوليو 2012

بواسطة: Antoine Borrut

(70) جمهرة المقالات: 1-62.

بعض المدن في ألمانيا تعتبر مُدُنًا جامعية بالأساس، خاصة هي المُدن الصغيرة التي تكاد تُعرف بالجامعة. فتكون الجامعة هي السبب في إحيائها وجلب الطلاب-الألمان والأجانب- إليها. ومن هذه المدن مدينة تونبِنغن. فتونبِنغن مدينة صغيرة في ولاية بادن فورتمبيرج بالقرب من سويسرا، ورغم جمالها إلا أنها لا تُعرف بشيء مثل جامعتها، خاصة مع عراققة هذه الجامعة واشتمالها على عدد واسع من التخصصات الأدبية والهندسة والطبية. (المترجم).

وقد حوى المجلد الثاني من جبهة مقالات فان إس صوراً عديدة تُظهر حب فان إس للسفر. وهذه الصورة المرفقة بالأعلى التقطت في حديقة دورمور الوطنية بالقرب من إكستير، في عام 2012م أثناء رحلة بحثية على هامش مؤتمر مدرسة الدراسات العباسية. حتى إنه في مراسم الاحتفال السنوية بوسام الاستحقاق (Pour le Mérite) في قصر بروفيو قال فان إس ذات مرة: «إن كان ثمة شيء آخر عليّ تعلمه، فهو كيفية المشي».

ضرب فان إس مثلاً للنهج الذي اتبعه في تعامله مع الدين وتمسكه به بقصة موجزة تدور أحداثها في مقاطعة إيرانية في نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. ففي هذه القصة يحكي أن مسافراً وجد نفسه في غرفة داخل بيت متنقل (خان) ثم أمطرت السماء حتى وصل الليل لغرفته، لكنه -لما همَّ بالخروج من غرفته- رأى الوحل في فناء الخان. فقرر أن يبقى في غرفته ولا يغادرها، وعلق -ضارباً المثل:- «لقد وُلدت دون إدراك مني، وعرفني والديّ على هذا الدين دون تجربة مني، ولما أردت اختباره حتى أتبين صدقه، تبين لي أنه يتحرك للأمام مثل بقية الأديان»⁽⁷¹⁾. ويرى فان إس أن النقد الديني للإسلام بدأ خارجياً أول أمره، ثم كان نقداً داخلياً، ثم تحول إلى نقد جذري لدين الإسلام. وثلة قليلة من العلماء هي التي نجحت في التعامل مع الإسلام بديناميكية وفحصت تاريخ الإسلام بنهج ومقاربات جديدة مثل يوسف فان إس!

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1. أمين، قمر الدين، الدراسة الغربية للحديث وردود المستشرقين: دراسة في مقارنة فؤاد سيزكين لعلم الحديث، ترجمة يحيى بن قديم، الكويت، مركز نهوض، 2022. <https://bit.ly/3JXWIPX>
2. بدوي، عبد الرحمن، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1980.
3. التميمي، حيدر قاسم مطر، علم الكلام الإسلامي في دراسات المستشرقين الألمان - يوسف فان إس أنموذجاً، دار الروافد الثقافية - ناشرون، بيروت، 2018.

4. جاسم، ناصر عبد الرزاق الملا، جوزيف فان إس ومنظوره للاستشراق، بغداد، مجلة دراسات تاريخية، العدد 54، 2002.

<https://www.iasj.net/iasj/article/241612>

5. الشاهد، السيد، المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، القاهرة، دار الأمين، ط1، 2001.

6. عرموط، صباح كامل، الإسلام والمسيحية في عصر الرسالة من منظور المستشرق يوسف فان إس وهانز كونغ، بغداد، بيت الحكمة، ط1، 2021.

7. العلاني، محمد الصبحي، قراءة في كتابات يوسف فان إس القصيرة: الاستشراق الألماني- جدل الماضي والراهن، الكويت، مركز نهوض، 2021.

<https://bit.ly/3DfhBx6>

8. فان إس، يوسف، علم الكلام والمجتمع في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ترجمة: سالمه صالح، بيروت، منشورات الجمل، ط1، 2008.

9. مُوتسكي، هرلد، بدايات الفقه الإسلامي وتطوره في مكة حتى منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ترجمة خير الدين عبد الهادي، ومراجعة جورج تامر، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2010.

10. ولفسون، هاري أ، فلسفة المتكلمين، ترجمة: مصطفى لبيب عبد الغني، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009.

Arabic References:

1. Amīn, Qamar Al-Dīn, Al-Dirāsah Al-Gharbīyah lil-Ḥadīth wa-rudūd al-mustashriqīn : dirāsah fī muqārabah Fu'ād syzkyn li-'Ilm al-ḥadīth, tarjamat Yaḥyá ibn qadīm, al-Kuwayt, Markaz nuḥūd, 2022.
2. Badawī, 'Abd al-Raḥmān, min Tārīkh al-ilḥād fī al-Islām, Bayrūt, al-Mu'assasah al-'Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, St2: 1980.
3. Al-Tamīmī, Ḥaydar Qāsim maṭar, 'ilm al-kalām al-Islāmī fī Dirāsāt al-mustashriqīn al-almān – Yūsuf Fān Is unamūdhajan, Dār al-Rawāfīd al-Thaqāfīyah – Nāshirūn, Bayrūt, 2018.

4. Jāsim, Nāšir ‘Abd al-Razzāq al-Mullā, Jūzīf Fān Is wmnzwrh lil-istishrāq, Baghdād, Majallat Dirāsāt tārikhīyah, al-‘adad 54, 2002.
5. Al-Shāhid, Al-Sayyid, al-Masīhīyah wa-al-Islām min al-jiwār ilā al-Ḥiwār, al-Qāhīrah, Dār al-Amīn, St1: 2001.
6. ‘Rmwṭ, Şabāḥ Kāmil, al-Islām wa-al-Masīhīyah fi ‘aşr al-Risālah min manzūr al-mustashriq Yūsuf Fān Is whānz Kūngh, Baghdād, Bayt al-Ḥikmah, St1: 2021.
7. Al-‘Allānī, Muḥammad Al-Şaḥbī, qirā‘ah fi Kitābāt Yūsuf Fān Is al-qaşīrah : al-istishrāq al’lmāny-Jadal al-Māḍī wa-al-rāhin, al-Kuwayt, Markaz nuḥūḍ, 2021.
8. Fān Is, Yūsuf, ‘ilm al-kalām wa-al-mujtama’ fi al-qarnayn al-Thānī wa-al-thālith lil-Hijrah, tarjamat : Sālimah Şālih, Bayrūt, Manshūrāt al-Jamal, St1: 2008.
9. Mūtsky, Hirld, Bidāyāt al-fīqh al-Islāmī wa-taṭawwuruh fi Makkah ḥattā muntaşaf al-qarn al-Thānī al-Hijrī / al-thāmin al-Milādī, tarjamat Khayr al-Dīn ‘Abd al-Hādī, wa-murāja‘at Jūrj Tāmir, Bayrūt, Dār al-Bashā‘ir al-Islāmīyah, St1: 2010.
10. Wlfswn, Hārī U, Falsafat al-mutakallimīn, tarjamat : Muşţafā Labīb ‘Abd al-Ghanī, al-Qāhīrah, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, St: 2009.

المراجع الإنجليزية والألمانية:

1. al-Qadi, Wadad, “Biographical Dictionaries as the Scholars’ Alternative History of the Muslim Community”. In: Organizing Knowledge. Encyclopaedic Activities in the Pre-Eighteenth Century Islamic World, ed. Gerhard Endress, Leiden and Boston, Brill, 2006.
2. Ansari, Hasan, Bar-rasīhā-yi tāriḥī dar ḥauza-yi Islām ve taşaiyu’/ Historical Studies in the Field of Islam and Shiism (Josef van Ess). In: Der Islam, Volume 91, 2014.
3. Biesterfeldt, Hinrich, Josef van Ess 1934–2021. In: Die Welt des Islams, Volume 62, 2022.

4. Bremer, Marie Luise. Die Memoiren des türkischen Derwischs Aşçi Dede İbrāhīm, Walldorf-Hessen, Verlag für Orientkunde H. Vorndran, 1959.
5. Ess, Josef van, Anfänge muslimischer Theologie. Zwei antiqadaritische Traktate aus dem ersten Jahrhundert der Hiğra, Wiesbaden - Orient Institut, 1977.
6. Ess, Josef van, Der Eine und das Andere. Beobachtungen an islamischen häresiographischen Texten, 2 Bde, Berlin und New York, De Gruyter, 2011.
7. Ess, Josef van, Der Fehltritt des Gelehrten. Die "Pest von Emmaus" und ihre theologischen Nachspiele, Heidelberg, 2001.
8. Ess, Josef van, Die Gedankenwelt des Ḥarīṭ al-Muḥāsibī anhand von Übersetzungen aus seinen Schriften dargestellt und erläutert, Bonn, Orientalisches Seminar der Universität, 1961.
9. Ess, Josef van, Kleine Schriften, 3 Bände, Leiden und Boston: Brill, 2018.
10. Ess, Josef van, Theologie und Gesellschaft im 2. und 3. Jahrhundert Hidschra. Eine Geschichte des religiösen Denkens im frühen Islam, 6 Bde, Berlin und New York, De Gruyter, 1991–97.
12. Ess, Josef van, Zwischen Ḥadīṭ und Theologie. Studien zum Entstehen prädestinatianischer Überlieferung, Berlin, De Gruyter, 1975.
13. Ess, Josef van: Die Erkenntnislehre des 'Aḍudaddīn al-Īcī. Übersetzung und Kommentar des ersten Buches seiner Mawāqif, Wiesbaden, 1966.
14. Ess, Josef van: Die Träume der Schulweisheit. Leben und Werk des 'Alī b. Muḥammad al-Ġurġānī (gest. 816/1413), Wiesbaden, Harrassowitz, 2013.
15. Ess, Josef van: Im Halbschatten: Der Orientalist Hellmut Ritter (1892–1971), Harrassowitz, Wiesbaden, 2013.

16. Grobbel, Gerald, Biesterfeldt, Hinrich (Hg.): Kleine Schriften by Josef van Ess. Leiden: Brill 2018. 3 Bände. i–lxxi, 2634 S. 8°. Islamic History and Civilization 137. In OLZ, 114, 2019.
17. Hanisch, Ludmila (Hrsg., Komm), Machen Sie doch unseren Islam nicht gar zu schlecht. Der Briefwechsel der Islamwissenschaftler Ignaz Goldziher und Martin Hartmann 1894-1914, Wiesbaden, Harrassowitz, 2000.
18. Küng, Hans (Hrsg.), Christentum und Weltreligionen. Hinführung zum Dialog mit Islam, Hinduismus und Buddhismus, München, 1984.
19. Lange, Christian, Obituary: Josef van Ess (1934–2021). In The Journal of the International Qur’anic Studies Association, Volume 6, 2021.
20. Rudolph, Ulrich, Josef van Ess (1934–2021), In: Der Islam, Volume 99/1, Berlin und New York, De Gruyter, 2022.
21. Taleb, Adwan, Tübingen und der Orient. In: Der Orient zu Gast in Tübingen. <https://homepage.uni-tuebingen.de/VASAT/tuebingenorient.html>
22. UÇAR, ERDEM, SPIES, Otto (1901-1981), TDV İslâm Ansiklopedisi. <https://islaman-siklopedisi.org.tr/spies-otto>